في محاضرة بجامعة قطر .. د. حمد الكواري:

ترشيحي لإدارة اليونسكو يمنح فرصة تاريخية للعرب والمسلمين

«الدبلوماسية الثقافية» الطريق الأمثل لتحقيق السلام والمحبة بين الشعوب

الدكتور حمد عبد العزيز الكواري

الدوحة - الشرق

أكد سعادة الدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري مرشح دولة قطر مديراً عاماً لليونسكو، أن هذا الترشيح يمنح فرصة تاريخيّة للعرب والمسلمين ولكلّ المتطلّعين إلى غد أفضل في سائر الدّول النّامية التي تهفو شعوبها إلى التقدّم، وهو اختبار أيضا للدّول المتقدّمة حتّى تعبّر عن صدقيّة مضامين إيمانها بالتنوّع وقبول الآخر لأجل تحقيق تكافؤ الفرص في قيادة المنظّمة، مشيرا الى أن إدارة عربي لهذه المنظّمة العتيدة من شأنه أن يمنح الإنسانيّة أملاً جديدا في التقارب والتقدّم، ويعطي الشّعارات البرّاقة وهجا حقيقيّا وفي محاضرة نظمتها جامعة قطر وحضرها رئيس الجامعة ونوابه وعمداء الكليات والطلاب؛ بعنوان: "نحو انطلاقة جديدة اليونسكو — الأمس، اليوم وغداً"، تحدث فيها عن تاريخ هذه المنظمة الدولة العريقة ومسارات عملها ومجالات تدخلها. وتأتي أهمية هذه المحاضرة في أنها بداية انطلاق فعاليات ترشح سعادته لمنظمة اليونسكو التي قال إنه اختار لها الجامعة الوطنية في قطر.

د. حسن الدرهم

جانب من الحضور

وشرح الدكتور الكواري رؤيته وبرنامجه للنهوض بهذه المنظمة ودعم رسالتها وتحقيق التقدم للإنسانيّة. وأكد أن عالم اليوم يختلف عن عالم الأمس، وتتطلّب كلّ مرحلة تصوّرات وإجراءات جديدة تزيد في ترسيخ الرّؤية العامّة وفي توسيع أفقها. ولا شكّ أنّ اليونسكو صرحٌ منيع، ساهم المؤسّسون وجميع المديرين السابقين في بنائه وفق طبيعة المراحل التّاريخيّة ورهاناتها. ولا أحد ينكر فضلهم ومجهوداتهم، ولكنّ دور اليونسكو بدأ يتراجع، ومن البديهي أن نسعى إلى ترقية المنظمة نحو الأفضل ونعيد إليها جدواها ومكانتها التي بُعثت لأجل بلوغها.

وتساءل الكواري قائلا: من منّا لا يُجمع على أهميّة التّعليم؟ فأيّا كانت الأسر فقيرة أو غنيّة فإنّها تسعى لتعليم أبنائها، حيث يشكّل التّعليم غاية الغايات وأعلى الأولويّات لدى الشّعوب والأمم، فبه ترتقي الإنسانيّة وتتقدّم. وإذا كان هناك أكثر من 58 مليون طفل في العالم خارج المدرسة، فيعني ذلك وجود وضع مؤلم يُجبرنا على التصدّي له وتغييره. ولاشكّ أنّني في هذا المقام أعتزّ بتجربة بلادي في إطلاق المبادرات وتنفيذها وهي مبادرات «التّعليم فوق الجميع» و«القمّة العالميّة للابتكار» و«علّم طفلاً» التي ساهمت في توفير التّعليم وتنمية ثقافة السّلم، ولنا في مبادرة «علّم طفلاً» خير دليل على نجاح تأمين التّعليم لأكثر من 10 ملايين طفل في العالم من جملة ملايين الأطفال المحرومين من التّعليم.

وبما أنّ التّعليم حقّ لكلّ البشر، فإنّ من الأولويّات المهمّة توفير التّعليم للمرأة، فلا يمكن لمجتمع أن ينهض باعباء رسالة الإنسانيّة ونصفه غارق في الأمّية. إنّ من شروط التّنمية تحقيق المساواة بين الجنسين في التّعليم، ومن الواضح أنّ الفتيات والنّساء في العالم هنّ الأشدّ حرمانا من هذا الحقّ، لذلك توجّب علينا إيلاء هذا الجانب قدره من الأهميّة بتذليل الصّعوبات حتّى تستطيع المرأة ممارسة حقّها في التّعليم وبالتّالي ضمان مشاركتها الفاعلة في بناء المجتمع.

◄ دعم التعليم

وقال إنه كلّما دعمنا التّعليم في العالم وخاصّة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبيّة، فإنّنا نتغلّب على الفقر، ونساعد الشّعوب على تحقيق النّماء والخروج من الأمية التي تعرقل مسار التنمية الاقتصاديّة وتحوّل المجتمعات إلى بيئات حاضنة للانغلاق الفكري والتّعصّب، فمن نتائج التّعليم إعلاء منطق الحوار وتبادل الرّأي بدل منطق المعاداة، وليس أفضل من التّعليم وسيلةً لتهذيب النّفس البشريّة وبثّها مبادئ احترام الآخر، لأنّ التّعليم قوّة محرّكة للعقول قبل كلّ شيء، ومنه تتولّد مبادرات التّنمية وفيه تُرسّخ القيم المشتركة.

وأكد سعادته أنه مهما ناضلنا من أجل التّعليم فسنبقى في حاجة إلى العلوم حتى نتقدّم بنمط عيش الشّعوب، فلا يمكننا أن نبني التّنمية المستدامة دون تطوير العلوم لأنّها السبيل للقضاء على الفقر، وهي الوسيلة المثلى لتحسين نوعيّة الأمن الإنساني، وما أبلغ مكانة العلوم في حضارتنا العربيّة، فكثيرا ما اعتبر أسلافنا أنّ «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب». وبمثل ما عملت اليونسكو على تطوير العلوم فإنّنا نرى أنّ العلماء يمثّلون قوّة اقتراح للبدائل، لذلك فنحن في أمس الحاجة إلى تكوين رؤية عالميّة تعبّر عن القيم بلغة مشتركة؛ فإنّنا نلاحظ انخفاض مستوى الحوار بين الثقافات وانحسار مساحة التّسامح الذي يمثّل شرطا أساسيّا في التّعايش بين الأمم على اختلافها.

وقال إنّنا نعيش تحت وقع أعمال التّخريب للمعالم الأثريّة، ونرقب النّوايا المعلنة لدعاة العنف والكراهيّة بتدمير المزيد من المواقع والمتاحف، بمسوّغات تتعارض مع القيم الإنسانيّة المشتركة وتهدّد الذّاكرة الإنسانيّة. ولعلّ ما وقع في سوريا والعراق وليبيا خير شاهد على هذه الجرائم. وبقدر ما كان تحرّك منظمة اليونسكو سريعا فإنّه يحتاج إلى وضع تشريعات دقيقة لحماية مواقع التراث العالمي، وتحسيس المنظمات الأهليّة بضرورة حماية هذه المواقع لأنّها لا تمثّل الدّول بقدر ما تمثّل الذّاكرة المشتركة للإنسانيّة.

وإذا كنّا ندعو إلى إشاعة ثقافة السلام، فإنّنا نحتاج اليوم إلى تفعيل الحوار بين الثقافات على أساس حقوق الإنسان وتقدير الخصوصيّات الثّقافيّة حتّى لا تُحبى النّعصّب الأهوج، فلا تُبعث النّزاعات وثقافة الحروب من جديد. ولا يمكن للثقافة أن تبقى معزولة عن التنمية في أبعادها المختلفة، ناهيك أنّ الاهتمام بالصناعات الثقافيّة هو السبيل إلى كسب القيمة المضافة للثّقافة وتعزيز التّنمية، خاصّة لدى الشّعوب التي يكتسحها الفقر أو المناطق المهمّشة ومنها الدّول الجزيريّة، إذ تسهم الصناعات الثقافيّة في القضاء على الفقر وإحلال التّماسك الاجتماعي.

إنّ رؤيتنا وبرنامجنا لهذا المثلّث التّكويني (التربية، العلوم والثقافة) لتحقيق رسالة اليونسكو لا يمكن تجسيمها إلاّ بفضل أدوات مجدّدة، فما هي هذه الأدوات وما هي أبعادها؟

* أدوات الإنجاز

وقال الكواري إن اليونسكو تمتلك رصيدا هائلا من المبادرات التي تحتاج إلى تجديد، غير أنّ هذه المبادرات ترتهن حتما بوجود إدارة رشيدة وتقتضي نمطا من الشفافيّة الرّفيعة. ولا يمكن تحقيق الرؤية دون الاعتماد على مقاربة جديدة في التّسيير، بالاستناد الى ثمار التّقنيات الحديثة، حيث سنعمل على استغلال أفضل للموارد البشريّة والماليّة. ولأنّنا نؤمن بالدّور الجوهري للمنظمات الأهليّة والمدنيّة، فإنّنا سنسعى إلى إقناع هذه المنظمات كي تلعب دورها الحقيقي في معاضدة مشاريع اليونسكو، لأنّ أهدافنا مشتركة وغاياتنا واحدة.

فكيف يعمل كلّ طرف بمفرده في حين أنّ خبراتنا المشتركة وجهدنا المشترك هو السبيل الوحيد لتجسيم المبادئ والقيم الواحدة. ولعلّ تشتّت الجهود ووفرة المشاريع دون تنسيق يُذكر، هو الذي لا يساعد على تحقيق المأمول بسرعة فائقة، ولا يمنح الثقة للمواطنين بالجدوى المطلوبة.

واختتم الكواري محاضرته بالتأكيد على سعيه لبناء «جيل اليونسكو» الذي يعتبر الثّقافة بوصلته، في سياق فشل السياسات وشيوع اليأس والإحباط في رقاع عديدة من العالم. فالأمل يُغرس كبذرة في العقول الحيّة والمتطلّعة بحماستها إلى تغيير صورة العالم نحو الأفضل. وليس أفضل من الشباب ليحمل هذه البذرة، وهي عبارة عن مشعل يسلّمه الجيل الخيّر إلى الأجيال القادمة، وهذا لن يرى النّور من دون تجسيم انطلاقة جديدة لليونسكو.

اليونسكو تمتلك رصيدا هائلا من المبادرات التي تحتاج إلى تجديد

توفير موارد جديدة لليونسكو حتى تستطيع تنفيذ مشاريعها

د. الدرهم: فخورون بأن تكون الجامعة المحطة الأولى لإعلان الترشيح

◄ رئيس الجامعة

وفي تصريح له بهذه المناسبة، قال د. حسن راشد الدرهم رئيس جامعة قطر: من دواعي فخرنا أن تكون جامعة قطر المحطة الأولى التي يعلن من خلالها سعادة د. حمد بن عبدالعزيز الكواري، ترشحه كمدير عام لمنظمة اليونسكو، وهذا الترشح يؤكد نهج دولة قطر وقيادتها الرشيدة، التي تضع الفكر والثقافة والتواصل الإنساني ضمن أولوياتها. وأضاف: إن اهتمام قطر بالثقافة والفكر ليس وليد اليوم، بل هو متوارث جيلا بعد جيل، حتى باتت قطر بمنجزاتها وقاماتها الإبداعية، والثقافية، والفكرية، والإعلامية، علامة مضيئة في الساحة الثقافية العربية والدولية. وأكد أهمية هذه الخطوة، موضحا أن ترشيح أحد أبناء قطر، له باع واسع، وقدرات خلاقة في مجال الفكر والثقافة، لرئاسة هذه المنظمة العريقة، يعتبر تأكيدا من قيادتنا الرشيدة لدور قطر الثقافي والفكري.